خطاب المساواة والمرأة والطفل في كتابات مي زيادة الصحفية (جريدة المقتطف نموذجا) دراسة فكرية تحليلية

م.د. مزاحم جاسم محمد
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية صلاح الدين
Muzahimjassim79@gmail.com

مستخلص البحث:
يتناول هذا البحث دور الكاتبة مي زيادة في الصحافة العربية من خلال مقالاتها المنشورة في صحيفة المقتطف، مع التركيز على اهتمامها بقضايا المساواة، وتمكين المرأة، ورعاية الطفل. يهدف البحث إلى تحليل رؤية مي زيادة الاجتماعية والأخلاقية، وأسلوبها الأدبي في التعبير عن هذه القضايا، ومدى تأثير كتاباتها على الوعي المجتمعي في عصرها. يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي والنقدي التاريخي، مع دراسة السياق الاجتماعي والسياسي للمرأة والطفل في المجتمع العربي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. خلص البحث إلى أن مي زيادة لعبت دوراً بارزاً في تعزيز قيم المساواة والعدالة الاجتماعية، وفتحت المجال أمام المرأة للمشاركة الفكرية والاجتماعية، كما سلطت الضوء على حقوق الطفل وضرورة حمايته ورعايته.
الكلمات المفتاحية: مي زيادة، المساواة، حقوق المرأة، الطفل، الصحافة الأدبية، صحيفة المقتطف.

مقدمة البحث:
شكلت الصحافة الادبية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين من اهم القنوات التي أسهمت في تشكيل وعي المجتمع العربي وتوجيهه نحو قضايا التنوير الاجتماعي والفكري. ومن بين الشخصيات البارزة في هذا المجال تبرز مي زيادة، التي تركت بصمة واضحة في الصحافة العربية من خلال كتاباتها في صحيفة المقتطف. فقد ارتبط اسمها بالاهتمام بقضايا المساواة، وحقوق المرأة، والاهتمام بالطفل، بما يعكس رؤيتها الإنسانية الشاملة ونظرتها المتقدمة للمجتمع.
لقد كانت مي زيادة كاتبة ومفكرة، تتجاوز حدود المقالة التقليدية لتطرح رؤى فلسفية واجتماعية عميقة، تتناول فيها قضايا المرأة والطفل ليس فقط باعتبارهما فئات مستهدفة بالخطاب الثقافي، بل باعتبارهما محوراً أساسياً لتطور المجتمع وتقدمه. ومن خلال مقالاتها في المقتطف، قدمت مي زيادة قراءة ناقدة للواقع الاجتماعي، وسعت إلى إثارة الوعي بمسؤولية المجتمع تجاه الأفراد الضعفاء، مع التمسك بالقيم الإنسانية والأخلاقية. إن اختيار هذا البحث لدراسة مقالات مي زيادة يأتي من إيمان الباحث بأهمية إعادة قراءة هذه الكتابات في سياقها التاريخي والاجتماعي، لفهم دور الصحافة الأدبية في التوعية بقضايا المساواة وحقوق المرأة والطفل، ولإبراز مدى تميز مي زيادة في المزج بين الحس الأدبي العميق والرؤية الإنسانية الواعية وستسعى هذه الدراسة إلى تحليل المقالات ذات الصلة من حيث المضامين الاجتماعية والفكرية، وأساليب التعبير البلاغية، والأثر المتوقع لها في المجتمع العربي آنذاك.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يسلط الضوء على دور مي زيادة كأديبة وصحفية بارزة في الصحافة العربية الحديثة، وكمفكرة تناولت قضايا محورية في المجتمع مثل المساواة، حقوق المرأة، واهتمام الطفل. إذ لم تقتصر أهمية كتاباتها على الطابع الأدبي والفني، بل امتدت لتشمل البعد الاجتماعي والتربوي والسياسي، من خلال إبراز دور المرأة والفرد في بناء مجتمع أكثر عدلاً وتقدماً. كما يسهم البحث في إعادة تقييم الصحافة الأدبية في المقتطف كمصدر تاريخي وفكري، يعكس تطور الفكر الاجتماعي في المجتمع العربي في بداية القرن العشرين.

أهداف البحث:

1. تحليل مقالات مي زيادة المنشورة في **المقتطف** والمتصلة بقضايا المساواة والمرأة والطفل، للكشف عن مرتكزاتها الفكرية والاجتماعية.
2. بيان أثر كتاباتها في توجيه الوعي المجتمعي نحو قضايا العدالة الاجتماعية وحقوق المرأة والطفل.
3. تقديم قراءة تاريخية لدور الصحافة الأدبية في ترسيخ مفاهيم الإصلاح والتنوير في المجتمع العربي.
4. إبراز مكانة مي زيادة في الحركة الفكرية العربية بوصفها نموذجًا نسويًا إصلاحيًا ارتبط بخطاب إنساني متقدم.

إشكالية البحث:

على الرغم من المكانة البارزة التي تحتلها مي زيادة في تاريخ الأدب والصحافة العربية، إلا أن الدراسات الأكاديمية حول رؤيتها لقضايا المساواة والمرأة والطفل ما تزال محدودة. إذ يلاحظ أن معظم التحليلات ركزت على الجوانب الأدبية والفنية لمقالاتها دون دراسة متعمقة لكيفية تناولها للقضايا الاجتماعية والحقوقية في سياق مجتمعها. وبناءً عليه، تبرز إشكالية البحث في التساؤل عن مدى قدرة مي زيادة على المزج بين الحس الأدبي والرؤية الإنسانية، وكيفية توظيفها للصحافة الأدبية في تعزيز مفاهيم المساواة وحقوق المرأة واهتمام الطفل، ومدى تأثير ذلك على الوعي الاجتماعي في زمانها.

فرضية البحث

يفترض البحث أن مي زيادة، من خلال كتاباتها في صحيفة المقتطف، استخدمت الأدب والصحافة كوسيلة فعالة لطرح قضايا المساواة وحقوق المرأة واهتمام الطفل، بحيث لعبت مقالاتها دوراً تربوياً واجتماعياً في توعية المجتمع العربي بأهمية هذه القضايا، مع تقديم نموذج نسوي متقدم قادر على التأثير في الرأي العام وتحريك النقاش الاجتماعي حول العدالة والمساواة.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة مقالات مي زيادة ذات الصلة بقضايا المساواة والمرأة والطفل، مع الإفادة من المنهج التاريخي في تتبع السياق الاجتماعي والثقافي والسياسي الذي

نشأت فيه هذه الكتابات. كما يوظّف المقاربة النقدية في تحليل المضامين الفكرية والخصائص الأسلوبية التي تميز بها خطاب مي زيادة في المقتطف.

خطة البحث:

يتألف البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

- المقدمة
- التمهيد: مجلة المقتطف وسياقها الفكري والثقافي
- المبحث الأول: مي زيادة: سيرة ذاتية وفكرية
- المبحث الثاني: خطاب المساواة في مقالات مي زيادة
- المبحث الثالث: المرأة والطفل في كتابات مي زيادة
- الخاتمة

التمهيد: مجلة المقتطف وسياقها الفكري والثقافي

أسس الدكتور يعقوب صروف مجلة "المقتطف" في عام 1876 في بيروت، بالتعاون مع شريكه الدكتور فارس نمر. وفي عام 1885، انتقل كلاهما إلى مصر، التي كانت تُعتبر ملاذًا للأحرار ومركزًا للأنشطة الثقافية والسياسية. استمرت المجلة في نشر محتوياتها هناك، متبعةً رؤيتها التي تهدف إلى تقديم موضوعات علمية، أدبية، واجتماعية، تهتم بمصلحة المثقفين والأدباء. وقد نالت البحوث الاجتماعية، التي عُرفت تحت اسم "الهيئة العمرانية"، اهتمامًا خاصًا، واحتلت مكانة مرموقة في صفحات المجلة (المقتطف، 1910 : العدد 4) في سياق اهتمامها بالقضايا الزراعية في البلدان العربية، خصصت مجلة "المقتطف" بابًا خاصًا لموضوعات الزراعة. وفي افتتاحية عددها الثاني من سنتها الأولى (1876)، أكدت المجلة على أهدافها التي تسعى لتحقيقها، حيث كان تطوير القطاع الزراعي في البلدان العربية يشغل مكانة بارزة ضمن هذه الأهداف. ويعكس هذا التركيز على الزراعة أهمية هذا القطاع الحيوي في تحقيق التنمية المستدامة وتحسين جودة الحياة في الدول العربية. (الموسوي ، 2019 : ص 140) تجسد دور مجلة "المقتطف" في متابعة وتغطية المؤتمرات العلمية والثقافية، حيث نشرت معظم الخطب التي ألقيت في تلك المؤتمرات سواء كانت باللغة العربية أو باللغة الأجنبية وقد طلبت المجلة من أعضاء وفود تلك المؤتمرات، سواء كانوا عربًا أو أجانب، أن يديروا مقالاتهم وخطبهم لنشرها ومشاركتها مع القراء (قاسمية ، 1998 : ص 58) ، ومن بين القضايا التي تبنتها مجلة "المقتطف" هي قضية التربية والتعليم والمرأة والطفل ، حيث حثت المجلة على الاستفادة من العلوم والمعارف الحديثة التي وصلت إليها الغرب في مجال التعليم. كما دعت أيضًا إلى الاستفادة من العلوم الطبيعية مثل الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا وغيرها، وذلك من أجل تعزيز التعليم وتحسين مستوى التعليم في المجتمع العربي وتطوير اوضاع المرأة والطفل، وبهذه الجهود ، عكست مجلة "المقتطف" التزامها بنقل المعرفة والثقافة العلمية والتعليمية إلى القراء العرب، وتعمل على تعزيز التواصل والتبادل الثقافي بين الثقافات المختلفة من خلال تغطية المؤتمرات ونشر المعارف الحديثة. (المقتطف، 1913 : العدد 5) من الجدير بالذكر أن مجلة "المقتطف" كانت تُعبر عن مواقف سياسية محددة، خصوصًا فيما يتعلق بالتخلف العثماني والحكم

البريطاني. فعندما انتقل مؤسسو المجلة إلى القاهرة، وجدوا فيها فضاءً واسعًا للحرية الفكرية والتعبير، ما مكنهم من تناول القضايا السياسية المثيرة للجدل والممنوعة في بعض الأحيان. وعلى الرغم من أن أغلب كتاب المجلة لم يشاركوا بشكل مباشر في الأنشطة السياسية الحركية، إلا أن تأثيرهم كان ملحوظًا من خلال الصحافة التي سيطروا عليها. وقد كانت علاقتهم مع المصريين الوطنيين متوترة، حيث كان دعمهم للحكم البريطاني يمثل نقطة صراع واضحة في المشهد السياسي، مما جعلهم جزءًا من التوترات السياسية السائدة في تلك الفترة. (شرابي ، 1987 : ص28)

المبـــــحـــــث الأول: مي زيادة: سيرة ذاتية وفكرية

وُلدت ماري زيادة في مدينة الناصرة في الحادي عشر من فبراير عام 1886، وهي ابنة إلياس زيادة، اللبناني الذي جاء إلى الناصرة للعمل كمعلم في إحدى مدارسها الابتدائية. تعرّف هناك على والدتها نزهة معمر، التي كانت ذات ذوق أدبي رفيع، حيث كانت تحفظ ديوان ابن الفارض والكثير من الأبيات الشعرية. كانت ماري وحيدة، فقد فقدت أخًا لها في صغرها، مما جعلها محور اهتمام ورعاية والدَيها، خاصةً والدتها التي كانت تفتخر بها وتقول دائمًا: "من ينجب ماري لا ينجب غيرها". (عواد ، 1981 : ص9) في سن السادسة، التحقت ماري بمدرسة الراهبات اليوسفيات في الناصرة، وفي سن الثالثة عشرة، أرسلها والدها إلى مدرسة الزيارة في عينطورة. وقد تميزت هذه الفترة من حياتها بتوثيق يومياتها في كتابها "يوميات عائدة"، الذي يعكس انفعالاتها الروحية المبكرة التي كانت تختلف عن نظيراتها في نفس السن، إذ تميزت بقدرة فريدة على التساؤل عن القيود والأنظمة التي تفرضها المدارس على الطلاب. ففي إحدى كتاباتها، قالت: "ما معنى هذه القيود وهذه الأنظمة التي تتوالد هنا وهناك، ونحن نراها شيئًا طبيعيًا رغم أنها قد تؤلمنا وتغضبنا؟ ما هو هنا؟ أمدرسة؟ وما نفع المدارس؟ وإلى أي غرض وُجدت؟". (عواد، 1981 : ص 10)

في عام 1904، غادرت ماري مدرسة عينطورة في لبنان، حيث استمدت من الجو الثقافي والفكري هناك مشاعرها الفنية العميقة. ثم عادت إلى الناصرة لتعيش شبه وحيدة، وقد أشار منصور فهمي في بحثه عن "مي" إلى تأثير هذه المرحلة على تكوين شخصيتها الأدبية. (فهمي ، 1955 ، ص 112) في الناصرة، رفضت ماري عرضًا من أحد أقاربها للزواج، وقررت أن تكرس نفسها للكتب والأدب، معتبرة إياها رفيقًا وصديقًا دائمًا. ومع مرور الوقت، تبلورت فكرة الانتقال إلى مصر في ذهن عائلتها، حيث انتقلوا إلى القاهرة في عام 1908. في مصر، كانت ماري بحاجة إلى تحسين وضع العائلة المالي، فعملت على تدريس أبناء أحد الأثرياء. إلا أن شوقها إلى لبنان دفعها للعودة في صيف 1910، ثم عادت إلى مصر لتبدأ في كتابة خواطرها ونشرها باللغة الفرنسية. ومنذ تلك اللحظة، بدأ اسمها يلمع في الأوساط الأدبية، حتى أصبح يشتهر في لبنان أيضًا. (الوادي ، 1956 : ص 55) في خريف عام 1911، عادت ماري إلى القاهرة لتواصل بناء صرحها الأدبي. وبسرعة، أصبحت واحدة من أبرز الأسماء في الساحة الأدبية والاجتماعية، حيث كانت تواكب الأحداث وتلهم الشعراء، مما جعل إنتاجها الأدبي غزيرًا ومتنوعًا. (عواد، 1981،ص11)

اهتمت ماري بالحركة النسائية في مصر بعد أن حضرت محاضرة لبيبة في جامعة القاهرة عام 1911 حول "حرية المرأة". كانت مي ترغب في تحطيم الأغلال التي كانت تقيد المرأة الشرقية، من

خلال طرح أفكار طيبة وبسيطة ولكنها قوية. كما كانت القراءة تشكل جزءًا أساسيًا من غذائها الروحي ، (الوادي ، 1956 : ص 55) وكانت تتابع كتابات جبران خليل جبران التي كانت تُنشر في مجلات "المقتطف" و"الهلال". وفي عام 1912، كتبت إليه، ومنذ ذلك الحين بدأت بينهما مراسلات أدبية كانت مليئة بالتعاطف الروحي والفكري. (جبر ، د.ت : ص 170)

أحبت ماري زيادة جبران خليل جبران، دون أن تراه أو تسمعه أو تتحدث إليه. أحبته عبر الكلمات المتبادلة بينهما، حيث كانت مراسلاتهما الأدبية تملأ قلبها بالشوق والتقدير. لم تعرفه إلا من خلال خيالها، وظلت تعيش في تلك العلاقة الروحية حتى رحيله، إذ توفي قبل أن تتاح لها فرصة لقائه.

(الشيخ ، 1994 : ص 46) كان لماري دور بارز في الحركة النسائية، حيث شاركت في مختلف جوانبها الثقافية والاجتماعية والسياسية وعنيت باللغة العربية (المقتطف ، 1942 : العدد 1) من بين الشخصيات التي أثرت فيها بشكل كبير كانت الكاتبة الكبيرة ملك حفني ناصف (باحثة البادية)، التي تبادلت معها العديد من الرسائل وأقامت بينهما علاقة صداقة قوية، إذ ارتبطتا بروابط فكرية وعاطفية متينة. (عواد ، 1981 : ص 12) في فترة ما بين الحربين، كان ماري تشغل نفسها بتعدد اهتماماتها، حيث تفرغت للسفر، واهتمت بتطوير الحركة النسائية، بالإضافة إلى التأليف والترجمة وتعلم اللغات (المقتطف ، 1942 ، العدد 1) إلا أن أبرز ما كانت تهتم به في تلك الفترة هو عقد اللقاءات الأدبية في بيتها، حيث كان يعد منزلها ملتقى دائمًا لرجال الفكر والأدب في عصرها. أصبح بيتها بمثابة صالون أدبي حيوي، يعقد فيه النقاش بين الأدباء والكتّاب حول شؤون الأدب والحياة.

(الشيخ ، 1994 : ص 17) لكن الموت لم يمهل هؤلاء الرواد، فقد فارق الحياة عدد من الشخصيات التي كانت ماري تقدرها وتحترمها. ففقدت ولي الدين يكن في عام 1921، وتبعه إسماعيل صبري في 1923، وبعدهما ملك حفني ناصف (باحثة البادية) في 1918، ثم رحل يعقوب صروف، مرشدها وصديقها، في 1930. كانت تلك السنوات، خاصة عام 1930، سنوات حافلة بالأحزان والخسارات، حيث توالت المصائب على ماري. (عواد ، 1981 : ص 13)

ثم جاء عام 1931 ليفجعها بتدهور صحة جبران خليل جبران، حتى وفاته، مما أضاف ألمًا جديدًا إلى قلبها. ومع رحيلهم، فقدت ماري والديها أيضًا، فغمرتها الوحدة والكآبة، لتعيش في عزلة خانقة. (الوادي ، 1956 : ص 55) بحثًا عن التخفيف من حدة آلامها، سافرت إلى فرنسا في عام 1932، ثم انتقلت إلى إنجلترا، ومن بعدها عادت إلى القاهرة. في 1934، سافرت إلى روما مرة أخرى، وعندما عادت إلى القاهرة، بدأت تعيش حياة أكثر انغلاقًا، حيث بدأت تعاني من ضغوط نفسية شديدة، مما أدى إلى انهيار أعصابها. فانتقلت إلى لبنان لتقضي بعض الوقت في مصح للأمراض العصبية والنفسية، لكن رغم كل محاولات العلاج، لم يكن هناك ما يمكن أن يخفف من وطأة معاناتها.

(الشيخ ، 1994 : ص 17) وفي عام 1941، اختار الموت أن يخطف ماري زيادة، بعد أن نالت منها الوحدة والألم الذي رافقها طويلاً. فارقت الحياة، تاركة وراءها إرثًا أدبيًا وفكريًا ضخمًا، يحمل بين طياته عبق الحزن والفقدان، وتبقى ذكراها خالدة في ذاكرة الأدب العربي.

(الشيخ ، 1994 : ص 17) كان إنتاج ماري زيادة الأدبي غزيرًا مقارنةً بعصرها، حيث قدمت 15 مؤلفًا على مدار ثلاثين عامًا، بمعدل كتاب واحد كل سنتين تقريبًا. هذا إلى جانب نشاطاتها المتنوعة

من أسفار، مناقشات، وخطب، التي لو جُمعت لاحتاجت إلى مجلدات عدة. فيما يلي قائمة بأبرز أعمالها المطبوعة: (عواد ، 1981 ، ص 7)

1. أزاهير حلم: مجموعة من الأشعار التي كتبتها ماري باللغة الفرنسية، تعكس رؤيتها الذاتية وعالمها الروحي العميق. (المقتطف ، 1924 : العدد 4)
2. باحثة البادية: دراسة نقدية عن السيدة ملك حفني ناصف (باحثة البادية)، تسلط الضوء على فكرها وأثرها في الحركة النسائية العربية.
3. رجوع الموجة: قصة مترجمة عن اللغة الفرنسية، تعكس الأسلوب الأدبي الفرنسي وتقديمه في قالب سردي.
4. ابتسامات ودموع: قصة مترجمة عن الألمانية، تسرد أحداثًا إنسانية وتحمل في طياتها مشاعر متناقضة بين الفرح والحزن.
5. سوانح فتاة : مذكرات ماري زيادة، حيث توثق فيها ذكرياتها وتجاربها الشخصية والروحية، معبرة عن تطور أفكارها ومشاعرها على مر السنين.
6. ظلمات وأشعة: كتاب يعكس فكر ماري وزيادة فلسفتها الشخصية، بين التناقضات والأضواء التي كانت تميز تجربتها الحياتية.
7. كلمات وإشارات: مجموعة من المقالات أو الكتابات التي تقدم إشارات فكرية وعاطفية، تعبر عن رؤيتها للعالم من خلال الكلمات.
8. الصحائف: مختارات من مقالات ماري زيادة التي نشرتها خلال مسيرتها الأدبية، وتغطي مواضيع متنوعة من الأدب والاجتماع.
9. رسالة الأديب إلى الحياة العربية: محاضرة ألقتها ماري زيادة، تناقش فيها دور الأدب والأدباء في النهضة العربية وأهمية الفكر الثقافي في المجتمع.
10. المساواة: كتاب يعالج قضايا حقوق المرأة والمساواة بين الجنسين في المجتمع العربي، ويعكس إيمان ماري بحقوق المرأة في كافة جوانب الحياة.
11. الحب في العذاب : قصة مترجمة عن الأدب الإنجليزي، تتناول موضوعات الحب والمشاعر الإنسانية المعقدة والصراعات الداخلية.
12. غاية الحق: محاضرة تناولت فيها ماري موضوع الحق والعدالة، وعبرت فيها عن رؤيتها للفكر الفلسفي والأخلاقي في العالم العربي.
13. رسائل مي : مجموعة من الرسائل الشخصية لماري زيادة، نشرتها السيدة مادلين أرقش، تحتوي على جوانب من حياتها وفكرها الأدبي.
14. بين الجزر والمد: كتاب يتناول مفهوم التغيرات العاطفية والفكرية لدى ماري، ويعكس ما بين الاستقرار والاضطراب في الحياة الشخصية والفكرية.
15. مخطوطات: تشمل مجموعة من الرسائل التي كتبتها ماري زيادة، وهي تتراوح بين صفحة واحدة وخمس وعشرين صفحة، وتُعد نوافذ على حياتها وأدبها، تعكس جوانب مختلفة من شخصيتها وتفاعلاتها الفكرية مع الآخرين ، تُظهر هذه الأعمال تنوعًا في المجالات الأدبية التي اهتمت بها

ماري زيادة، من الشعر إلى القصة والمقالة، فضلًا عن دورها الكبير في الحركة النسائية والأدبية في ذلك الوقت.

المبـــــحث الثاني : خطاب المساواة في مقالات مي زيادة

لم يكن مفهوم المساواة عند مي زيادة فكرة عابرة أو شعارًا اجتماعيًا، بل كان مبدأً فلسفيًا وإنسانيًا متجذرًا في رؤيتها للعالم والإنسان. فقد تناولت هذا المفهوم في مقالاتها بأسلوبٍ يجمع بين التحليل الاجتماعي والنظر الفلسفي، متتبعةً جذوره في الحركات الفكرية الأوروبية الحديثة، مثل الاشتراكية السلمية والعدمية الروسية، ومقارنةً بينها وبين أوضاع الإنسان في المجتمعات الشرقية وقد انطلقت مي زيادة من إيمانها بأن المساواة ليست مجرد تسوية مادية بين الأفراد، بل هي في جوهرها تحرير للعقل والضمير والفرص، وتأسيس لكرامة الإنسان على مبدأ العدالة لا الامتياز فكانت ترى أن كل إصلاح اقتصادي أو سياسي لا قيمة له إن لم يرافقه تحرير روحي وفكري يرفع الإنسان فوق قيود الجهل والتقليد ، في مقالاتها عن الاشتراكية السلمية والعدمية، لم تكن زيادة مجرد ناقلةٍ للأفكار الغربية، بل قاربتها من زاويةٍ عربيةٍ نقديةٍ تبحث في مدى انسجامها مع قيم الحرية والإنسانية التي تنادي بها فرأت في الاشتراكية وسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة في الفرص، وفي العدمية دعوةً إلى المساواة الفكرية والروحية من خلال تمجيد الفرد الحرّ القادر على مقاومة السلطة والجمود .كتبت زيادة مقالة عن المساواة في العقدين الأولين من القرن العشرين، وهي مرحلة كانت المجتمعات العربية فيها تشهد تحولات فكرية واجتماعية عميقة فقد بدأت ملامح النهضة العربية الحديثة تتبلور، حيث تصاعدت الدعوات إلى تحرير المرأة، والتعليم، والمواطنة، والعدالة الاجتماعية وفي الوقت نفسه، كانت أوروبا تمر بمرحلة من التحولات الصناعية والفكرية التي أثّرت بقوة على الشرق عبر الصحافة والترجمة والبعثات تأثرت مي زيادة بهذا المناخ، وبالتيارات الاشتراكية والليبرالية والإنسانية الأوروبية، لكنها أعادت صياغتها بلغة أدبية عربية أصيلة في مصر وبلاد الشام، برزت أسئلة كبرى عن العدالة الاجتماعية والطبقية نتيجة تزايد الفوارق الاقتصادية بين الإقطاعيين والأهالي، وبين الأجانب والمواطنين. كانت الصحف والصالونات الأدبية، مثل صالون مي نفسها، منابر لعرض هذه القضايا ومناقشتها بلغة فكرية وأخلاقية أكثر منها سياسية في نصها، تنطلق مي زيادة من مشهدين متقابلين: (المقتطف، 1921 :العدد 3)

1. الثري المتنعم الذي تحيط به مظاهر الرفاه والبذخ.
2. الفقير المعدم الذي يزحف في الظل كـ«حشرة خبيئة»، لا تملك حتى الماء الطهور.

هذه الصورة الواقعية تُحوِّل المقالة إلى وثيقة اجتماعية تصوّر بوضوح التفاوت الطبقي الذي كانت تشهده المدن العربية الحديثة، خصوصًا القاهرة وبيروت في بدايات القرن العشرين، حين كانت الأحياء الراقية الجديدة تتجاور مع الأحياء الشعبية الفقيرة. (المقتطف، 1921 : العدد 3)

ومن هذه اللوحة الاجتماعية تنتقل الكاتبة إلى تاريخ فكرة المساواة، فتسرد بأسلوب أشبه بالمؤرخين سلسلة من الثورات والتحولات الإنسانية التي نشأت من مطلب العدل والمساواة، بدءًا من عبيد أثينا وروما، مرورًا بثورة سبارتاكوس، ثم الثورة الفرنسية وما تبعها من الفكر الاشتراكي والماركسي، وصولًا إلى الثورة الروسية هنا تتحول المقالة من خطاب أدبي إلى سرد تاريخي عالمي، تبرز فيه

مي زيادة باعتبارها مفكرة تقرأ التاريخ قراءة نقدية لا بوصفها مؤرخة أحداث، بل محللة لنشوء الأفكار اذ تربط بين التمرد على العبودية في العصور القديمة والانتفاضات الاجتماعية الحديثة بخيط واحد هو التوق الإنساني للمساواة، معتبرة أن هذا المبدأ ليس نزوة سياسية بل «قانون طبيعي» يشبه نور الشمس وهواء الحياة الذي تتقاسمه الكائنات بلا تفاضل. (المقتطف، 1921 : العدد 3)

من خلال مقارنتها بين الطبيعة التي لا تفرّق وبين الإنسان الذي يقيم الحواجز، تسعى مي زيادة إلى تقديم حجة تاريخية-فلسفية ضد الطبقية والتمييز وهي هنا تقترب من خطاب العدالة الطبيعية الذي ساد في عصر التنوير الأوروبي، لكنها تنقله إلى بيئة عربية ما زالت تعاني من آثار الإقطاع والاحتلال الأجنبي والتفاوت الاجتماعي اذ تستعرض الكاتبة تطور الفكرة عبر التاريخ، مشيرة إلى ثورات العبيد في اليونان وروما باعتبارها البدايات الغريزية للمطالبة بالمساواة والثورة الفرنسية (1789) التي بلورت المفهوم في صيغة قانونية،(فيشر ، د.ت : ص 7) حيث «يولد الناس أحرارًا ومتساوين في الحقوق» والاشتراكية الحديثة التي سعت لتطبيق هذا المبدأ في الواقع الاقتصادي عبر شعار ماركس الشهير «يا عمّال العالم اتحدوا» فضلا عن الثورة الروسية (1917) التي جعلت من المساواة قضية سياسية واقتصادية كبرى بهذا التسلسل، ترسم مي زيادة خريطة تاريخية لفكرة المساواة من العبودية إلى الثورة، ومن الغريزة إلى القانون، ومن النظرية إلى التطبيق وهي لا تتناول الحدث التاريخي بوصفه واقعة، بل كمرحلة في تطور الوعي الإنساني.

(المقتطف، 1921: العدد 3) ومن الجدير بالذكر ان الحرب العالمية الأولى كانت قد كشفت عن قسوة الفوارق الطبقية، كما كانت الثورة البلشفية (1917) (تروتسكي ، د.ت : ص 83 . والثورات الأوروبية اللاحقة تبثُّ صدى جديدًا لفكرة المساواة. (قاسم ومعيزي ، 2016 ، ص 105)

في المقابل، كان الفكر العربي يعيش تحوّلًا من النهضة الأدبية إلى الوعي الاجتماعي والسياسي، فبرزت موضوعات كـ«حقوق المرأة»، و«العدالة»، و«الطبقة العاملة» ، تأتي مقالة مي زيادة بعنوان "المساواة (1) الطبقات الاجتماعية "ضمن هذا السياق، محاولةً أن تربط بين الفكر الأسطوري القديم والتحليل الاجتماعي الحديث لتفسير منشأ التفاوت بين البشر (المقتطف، 1922 : العدد 2) فتبدأ مي زيادة بسردٍ مستوحى من الميثولوجيا الهندوسية، حيث انبثقت الطبقات الأربع من جسد الإله برهما:

من الرأس: الكهنة (البراهمة)

من الذراع: المحاربون

من الفخذ: الفلاحون والتجار

من القدم: العمال والصناع ، ثم تضيف طبقة خامسة من «المنبوذين» الذين يمثلون قاع المجتمع الهندي هذا السرد، برغم صبغته الأسطورية، يتحول في تحليلها إلى قراءة رمزية لبنية المجتمع الإنساني عبر التاريخ، حيث ترى أن أصل الطبقات ليس ظلمًا عارضًا بل «تنوعًا في الكفاءات» نشأ مع الحياة نفسها بهذا المعنى، تضع مي زيادة الأسطورة في مكانها الطبيعي كتفسير بدائي للتقسيم الاجتماعي، تمامًا كما يضع المؤرخ الحديث الأسطورة في موقعها من الوعي الجمعي للشعوب الأولى (المقتطف ، 1921 : العدد 4) .

ومما تجدر الاشارة اليه ان هذا النص يُقارن بما ورد في «الريغ فيدا» (Rigveda)، أحد أقدم النصوص الدينية في الهند، الذي يصف انقسام المجتمع إلى أربع فئات من جسد الإله «بوروشا»، وهو ما مثّل لاحقًا الأساس الديني لنظام الطبقات (Caste System). (DONIGER, n.d : 30)
تنتقل مي زيادة إلى تأمل فلسفي قائم على فكرة الاختلاف الطبيعي كشرط للتنظيم الاجتماعي وتقول إن الطبيعة نفسها لا تعرف التماثل، فالكون مليء بالتعدد: الكواكب، الألوان، الأصوات، والأحياء وتربط هذا التعدد بضرورة تقسيم العمل ووجود طبقات مختلفة في المجتمع، مشبهةً ذلك بدرجات السلم الموسيقي أو ألوان الطيف (المقتطف ، 1921 : العدد 4) مما يعكس تأثير النزعة الوضعية (Positivism) التي سادت في أوائل القرن العشرين، والتي رأت في الاختلاف والتطور الطبيعي مبررًا للتفاوت الاجتماعي، كما يظهر عند مفكري القرن التاسع عشر مثل أوغست كونت وهربرت سبنسر ثم تعيد مي زيادة بناء تاريخ الطبقات وفق تسلسل اجتماعي: (المقتطف، 1921 : العدد 4)
المرحلة الأولى: المشاعية البدائية، حين كانت الأدوات والثروات ملكًا للجماعة.
المرحلة الثانية: نشوء الزعامة القبلية ثم التفاوت في الثروة نتيجة الحروب والغزو.
المرحلة الثالثة: بروز الملكية الخاصة والرق بوصفهما أساسين للسيادة بهذا التحليل، تقرّ مي زيادة بوجود «اشتراكية أولى» سابقة لكل الأنظمة، لكنها تعتبرها مرحلة بدائية تطورت منها الأنظمة اللاحقة.يتضح هنا تأثرها بالنظرية التاريخية التي طرحها كارل ماركس وإنجلز عن «المشاعية البدائية»، لكنها تتناولها بلغة أدبية لا أيديولوجية ثم تسرد الكاتبة تطور الحياة القبلية إلى زراعية فحربية، مبينةً كيف نشأت الطبقات بفعل القوة والملكية فالفاتح أصبح سيدًا، والمغلوب أصبح عبدًا، ومن التنظيم القبلي ولدت السلطة الوراثية وتربط مي زيادة بين ظهور الزعماء الحربيين والفلاحين والعبيد في الشرق القديم، وبين ما حدث في اليونان من تدرج طبقي بين الملوك والنبلاء والمواطنين والعبيد. (المقتطف، 1921: العدد 4) وفي مقالها الثالث الذي جاء بعنوان "المساواة (2) الارستقراطية " تختلف مي عن خطابها في مقالة «المساواة» الأولى، إذ تنتقل من الموقف الأخلاقي-الثوري إلى الموقف التحليلي-التاريخي فهي لا تنادي بالمساواة المطلقة، بل تبحث عن أصل التفاوت وضرورته التاريخية وترى أن الطبقات وُجدت بوصفها نتيجة للتطور، لا لفساد الإنسان وحده لكنها في الوقت ذاته، تعترف بأن هذا التفاوت انقلب ظلمًا حين أصبح امتيازًا دائمًا ومقدسًا، منفصلًا عن الكفاءة والعمل.(المقتطف ، 1921 : العدد 6)
واستكمالا لمقالات زيادة عن المساواة جاء عنوان مقالها الرابع "المساواة (3) العبودية والرق " اذ تظهر العبودية والرق كجزء من التوازن الطبيعي والتاريخي للمجتمعات الإنسانية، حيث يقترن التفوق بالاضطهاد والفقر بالثراء، ويتجلى ذلك في وجود القصور والرخاء إلى جانب الأكواخ والفقر المدقع. فالتاريخ البشري مبني على هذا التفاوت بين القوة والضعف، بين المستغل والمستعبد، وهو ما جعل العبودية ظاهرة متكررة منذ فجر الحضارة.(المقتطف، 1921 : العدد 1)
وقد ذكرت زيادة ان الهند القديمة تعد مثالاً بارزاً على تنظيم العبودية وفق الشريعة الاجتماعية، كما ورد في كتاب «مانو»، حيث صنفت العبودية إلى سبعة أنواع: أسرى الحرب، والفقراء الذين يرهنون أنفسهم للعيش، وأبناء العبيد، والمهدى أو المباع، والمستعبد عقوبة لجناية، والمستعبد لعجزه

عن أداء الضرائب. وقد أظهرت هذه التصنيفات أن العبودية كانت جزءًا من الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وأنها ساعدت على تنظيم العمل وتوزيع المهام بما يضمن بقاء السلطة الاجتماعية والسياسية. ثم امتدت العبودية إلى مصر والصين وفينيقيا واليونان، حيث تنوعت مظاهرها حسب الفطرة والاستعداد الاجتماعي للشعوب. ففي اليونان، عاش العبيد في منازل الأسياد وأحيانًا اعتبروا جزءًا من الأسرة، بينما في إسبارطة كان العبيد يخضعون للضرب والمعاملة القاسية لإظهار القوة وتثبيت الهيمنة كما استخدمت الرومان العبودية للحروب والاستغلال الاقتصادي، وظهرت أولى الدعوات للفلاسفة لتحسين حالة العبيد أو رفع مكانتهم الاجتماعية. (المقتطف ، 1921 : العدد 1)

وتضيف زيادة انه مع دخول العصور الوسطى، استمر الرق في أوروبا ضمن نظام الإقطاع، حيث كان الرقيق مرتبطًا بالأرض التي يزرعها ويخدم سيده فيها، بخلاف العبد الذي يملكه شخص ويمتلكه كسلعة. ومع تقدم القرون، بدأ الرقيق يتراجع تدريجيًا، بينما استمرت العبودية كظاهرة اقتصادية وتجارية، خاصة بعد اكتشاف الأمريكتين في القرن الخامس عشر، حيث نظم الإسبان والبرتغاليون تجارة العبيد بشكل رسمي ومنظم فضلا عن ان القرون الحديثة شهدت حركات تحررية أدت إلى القضاء على العبودية، مثل إلغاء العبودية في الولايات المتحدة سنة 1865 والبرازيل سنة 1888، مستفيدة من دروس الثورة الفرنسية وأفكار المساواة الغربية ومع ذلك، أشار إلى أن جذور العبودية ما تزال في النفس البشرية والمجتمع، حيث تتجدد في أشكال مختلفة مثل الاستغلال الاجتماعي أو الاقتصادي أو الثقافي. (المقتطف، 1921: العدد 1) .تضيف زيادة ان الدين كان له دور بارز في تعديل أو تلطيف ممارسات العبودية. فقد دعا المسيح إلى المساواة والغفران وحب الأعداء، بينما أسس الإسلام مبادئ الرحمة تجاه العبيد، موصيًا باليتيم والضعيف والرقيق، وأبرز أفضل حالات العبودية حيث كان العبد يتمتع بحقوق ويحفظ له كرامته، ويستطيع التحرر من قيوده عند بلوغ سن معينة. (المقتطف ، 1921 : العدد 1) .وفي استكمالها لسلسلة المساواة نشرت زيادة مقالة "المساواة (5) الاشتراكية السلمية " وذكرت ان الاشتراكية ليست اختراع ماركس فقط، بل لها جذور فلسفية قديمة، مثل فلسفة هيجل، وأفكار أفلاطون في "الجمهورية".(المقتطف ، 1921 : العدد 6)

ومما تجدر له الاشارة ان المادية التاريخية عند ماركس: كل تطور اجتماعي وفكري وسياسي وأخلاقي ناتج عن التحولات الاقتصادية والاجتماعية، لا عن العوامل الفكرية أو الروحية وحدها وان الإنتاج الجماعي للثروة يؤدي إلى اختلاف الوظائف والمراتب الاجتماعية، ومن هنا نشأت طبقات المجتمع وان التناقض بين الإنتاج الجماعي والاستفادة الفردية يولّد الفقر، والعرى، والشقاء و هو هذا التناقض هو أساس الصراع الطبقي الذي تحاول الاشتراكية حله عبر توزيع الثروة بشكل عادل.(المقتطف ، 1922 : العدد 5)

وتستطرد زيادة ذاكرة انواع الاشتراكية وهي (المقتطف ، 1921 : العدد 6):

- الاشتراكية الثورية (ماركسية / ألمانية): تقلب النظام القائم بالقوة إذا لزم الأمر.
- الاشتراكية السلمية (فرنسية / أمريكية): إصلاح تدريجي للنظام القائم عبر إدخال الاشتراكيين في السلطات النيابية والإدارية والقضائية، لتعزيز العدالة الاجتماعية تدريجيًا.

تضيف زيادة ان الهدف النهائي للأنظمة الاشتراكية هي إزالة الملكية الفردية للفرد، وتحقيق الملكية المشتركة، وتوزيع الموارد بالتساوي بين جميع أفراد المجتمع وان الاشتراكية لا تهدف للثورة فقط، بل لتأسيس مجتمع متكافئ حيث لا مكان للفوارق الطبقية أو الاستغلال البشري .(المقتطف ، 1921 : العدد 6)

وتذكر زيادة امثلة واقعية عن لتفعيل في مصر منها : (المقتطف ، 1921 : العدد 6)

- الأراضي الزراعية: فرضية الاشتراكية الزراعية تتطلب نظامًا ميكانيكيًا حديثًا يقلل عبء العمل الزراعي ويحرر العمال للعمل في المصانع.
- زيادة الإنتاج والتوظيف: لا يمكن تحقيقها إلا بالاعتماد على الآلات والأنظمة المركزية وتذكر تحديات التطبيق هل سيقبل الأغنياء أو الحكومة التنازل عن ثرواتهم؟ إذا رفضوا، يبرز تحدي التنفيذ العملي.

تضيف زيادة مقالة بعنوان " المساواة (8) العدمية " تعرض فيه مذهب العدمية (Nihilism) بصورة فلسفية وتاريخية، مركزةً على تطوره في روسيا وتأثيره الاجتماعي والسياسي، مع مقارنة بين العدمية والفوضوية. (المقتطف ، 1922 : العدد 4)

العدمية فلسفيًا: تقول بأن لا شيء موجود أو يمكن معرفته اما العدمية الروسية فقد أعاد تور جنيف تعريفها في القرن الـ19 لتشير إلى طبقة المتعلمين الروس (Intelligenzia) الذين كانوا يرفضون السلطة والتقاليد السائدة وفي ذكر الفرق عن الفوضوية تذكر زيادة ان العدمية كانت مسالمة في البداية، تركز على الفردية ونقد السلطة، أما الفوضوية فتميل للتطرف والثورة العنيفة و العدمية انتقلت من مرحلة الفكر إلى العمل بعد سنة 1870، لكنها ظلت تركز على تحرير الفرد والمجتمع بالمعرفة والتوعية اما الفوضوية اتسمت بالتهور والإرهاب الدموي، وبلغت ذروتها باغتيال القيصر ألكسندر الثاني (1881) ان الفرق الجوهري يكمن في ان العدمية تميل للتغيير الاجتماعي والفكري المستنير، بينما الفوضوية تسلك العنف المباشر والدموي. (المقتطف ، 1922 : العدد 4)

تذكر زيادة ان بعد صعود القيصر ألكسندر الثاني (1855) وإلغاء الاسترقاق (1861)، شعر الروس الأحرار بفتح عهد جديد وقد ركز العدميون على تحرير الفرد من قيود الدين والمجتمع، وتعزيز الحرية الفردية المطلقة، مع أهمية التعليم الأخلاقي لتطبيق هذه المبادئ عمليًا. (المقتطف ، 1922 : العدد 4) (فيض الله ، 2014: 97) وترى زيادة ان العدميون عملوا على نشر أفكارهم بين الشعب، وخصوصًا بعد عدم تنفيذ الإصلاحات القيصرية بالكامل وانخرطوا في الحياة اليومية للناس، وكثّفوا نشر المطبوعات والخطب لتعزيز وعي الجماهير. (المقتطف ، 1922 : العدد 4)

وتذكر زيادة ان الدروس الأساسية من العدمية هو ان الإنسان قادر على خلق الحاضر والمستقبل، ويجب أن يتحمل نتائج أعماله وان الثورات ضرورية لتجديد النظم البائدة وتجديد القوى البشرية، لكنها ليست هدفًا بحد ذاتها وان القيود الاجتماعية والدينية يجب نقدها وفهم دورها في الحد من تطور الإنسان، مع التمييز بين الضروري والضار فضلا عن ان الإصلاح المستمر والتربية الأخلاقية للإنسان عنصران أساسيان لتحقيق الحرية والمساواة. (المقتطف ، 1922 : العدد 4)

ومما لاشك فيه ان مقالات زيادة عن المساواة تكتسب أهميتها من كونها:

1. تُدخل الفكر الأسطوري والتاريخي في تحليل اجتماعي عربي في زمن كان أغلب الأدباء يكتفون بالتأمل الأخلاقي.
2. تُظهر وعي مي زيادة بالفكر الغربي الحديث، مع إعادة توطينه ضمن فلسفة إنسانية عربية.
3. تعبّر عن جيل النهضة الثانية (ما بعد 1919)، الذي بدأ يتعامل مع مفاهيم مثل «الطبقة» و«العمل» و«الملكية» بوصفها عناصر تحليل لا شعارات سياسية.

المبحث الثالث: المرأة والطفل في كتابات مي زيادة

اولا: المرأة

لم تكن مقالات مي زيادة مجرد خواطر أدبية أو صفحات وجدانية تفيض بالعاطفة، بل كانت مشروعًا فكريًا متكاملًا يتناول قضايا الإنسان والمجتمع من زاوية فلسفية وإنسانية عميقة. وبعد أن عرضت الكاتبة في مقالاتها السابقة رؤيتها للمساواة بين الرجل والمرأة من منظور عقلي وأخلاقي، عادت في مقالاتها لتوسّع أفق النقاش، منتقلة من الحديث عن المساواة كحق اجتماعي إلى الوجود الإنساني كقضية كبرى، تجعل المرأة جزءًا أصيلًا في بنائه ومسؤولة عن تحقيق غاياته العليا.(المقتطف ، 1914 : العدد 6)

ففي مقالتها المرأة والتمدن تُمثّل المقالة واحدة من أكثر النصوص اكتمالًا في مشروع مي زيادة الفكري، اذ تطرح رؤية فلسفية شاملة للتمدن الإنساني، تجعل من المرأة مركزًا في عملية التطور الحضاري لا هامشًا له. (المقتطف ، 1914 : العدد 6)

كتبت مي هذه المقالة في زمن كانت فيه الدعوات إلى «تحرير المرأة» لا تزال في بداياتها الفكرية والاجتماعية، حين بدأ التعليم النسوي يخطو خطواته الأولى في المشرق العربي، وحين كانت أسماء مثل قاسم أمين وهدى شعراوي تتردد في الأوساط الثقافية كرموز للتجديد الاجتماعي. غير أن مي زيادة لم تكتفِ بالمطالبة بحقوق المرأة كما فعل الإصلاحيون، بل ارتقت بخطابها إلى مستوى الفكر الحضاري العام، فربطت بين نهوض المرأة ونهوض الإنسانية، وجعلت من الوعي النسوي مقياسًا لرقيّ الأمم افتتحت مي زيادة خطابها بمدخل رمزي شديد الدقة، إذ شبّهت المرأة بالزهرة، والتمدن بالربيع الذي تُزهر فيه الحياة لم يكن هذا التشبيه مجرد زخرفة بلاغية، بل رمزًا فكريًا يحمل رؤية فلسفية ترى في المرأة جوهر الجمال والحنان والتجدد الطبيعي في الوجود الإنساني.

(المقتطف ، 1914 : العدد 6)

وتذكر زيادة انه في فجر التاريخ، حين كانت الحضارات الأولى تولد على ضفاف الأنهار، كانت المرأة جزءًا من الحياة، لكنها لم تكن محل تقدير كما ينبغي. في الشرق، حيث نشأت المدنية، كان للمرأة حضور محدود، غالبًا ما يقيده الجهل والتقاليد الصارمة. لم يكن لها حق في القرار، وكانت أدوارها مقصورة على خدمة الرجل وتلبية حاجات الأسرة. ومع ذلك، لم تفقد روحها القدرة على الصمود، ولم يتوقف طموحها عن السعي وراء المعرفة والجمال.(المقتطف ، 1914 : العدد 6)

وتوضح انه مع مرور العصور، بدأ تأثير المدنية يمتد، فتغيرت الأدوار تدريجيًا. في بلاد اليونان وروما القديمة، رأى البعض المرأة ككائن ضعيف لا يليق به المشاركة في الشؤون العامة، بينما سجل التاريخ حالات نادرة لنساء استثنائيات، كن التلميذة هيباتيا في الإسكندرية، التي نهلت من علوم

الفلسفة والرياضيات، وأصبحت رمزًا للعلم والشجاعة، قبل أن يقتلها الجهل والعنف. هذه الأمثلة التاريخية كانت علامات بارزة، تنذر بقدوم عصر جديد تُحتَرَم فيه المرأة وتُكرم .
(المقتطف ، 1914 : العدد 6)

وتؤكد انه في القرون الوسطى، تفاوتت مكانة المرأة بين المجتمعات. في أوروبا، كانت غالبية النساء محرومات من التعليم والسياسة، وغالبًا ما يوصفن بالسذاجة أو الخديعة، بينما أشاد بعض المفكرين والشعراء بقدراتهن العقلية والفكرية، كما فعل دانتي في تصويره لبياتريس ولورا، وبلوتارك في قصصه التي أبرزت صفات المرأة النبيلة والعاطفية. هذه المواقف النادرة لم تُغير الواقع الإجمالي، لكنها شكلت بذور الوعي التي ستنمو لاحقًا. .(المقتطف ، 1914 : العدد 6)

وتربط انه مع ظهور الأديان الكبرى، جاء بعض الإصلاحات التي رفعت مكانة المرأة. في النصرانية، منح يسوع المرأة حقوقًا معنوية واجتماعية، وسواها بالرجل في الكرامة والاعتبار، رغم القيود التي فرضتها الكنيسة فيما بعد. أما الإسلام، فقد ضمن للمرأة حقوقًا واسعة في الشهادة والميراث والمساواة مع الرجل في واجبات الأسرة والمجتمع، مؤكدًا أن الإنسان الكامل لا يكتمل إلا بوجود نصفه الآخر، المرأة فضلا عن انه مع بدء النهضة الحديثة، أخذت المرأة تشق طريقها في التعليم والعمل والمجتمع. في فرنسا وإنجلترا وأمريكا، بدأت النساء في تولي وظائف عامة، وممارسة العلوم والفنون، والمشاركة السياسية، مما انعكس إيجابيًا على المجتمعات، وخفض من معدلات الجرائم، وعزز من مستوى الوعي والصحة العامة. المرأة لم تعد مجرد جسد وجمال، بل صارت فكرًا وعلمًا، ورافعةً لنهضة الشعوب .(المقتطف ، 1914 : العدد 6)

اما في مصر فقد اوضحت زيادة تتقدم المرأة بخطى ثابتة نحو الاستقلال والمشاركة، متجاوزة القيود القديمة، مستفيدة من التعليم والانفتاح على العالم. أصبحت الأم ليست فقط مرشدة للجسد، بل مرشدة للروح، صانعة للأفكار، ورافعة للوعي الاجتماعي. إنها اليوم شريك حقيقي للرجل في بناء الحضارة، حاملة لرسالة الإنسانية، ورافعة لراية المدنية..(المقتطف ، 1914 : العدد 6)

وأثبتت زيادة ان النهضة لا تكتمل إلا بمشاركتها الفاعلة ، وأن المجتمع الذي يهمل نصفه الآخر لن يبلغ كماله. في كل زمان ومكان، كانت المرأة معلمًا للصبر، ومعلمًا للحب، ورافعة للوعي. إنها الزهرة التي تزهر في قلب الحضارة، والنور الذي يضيء دروب الإنسانية، والصوت الذي يحكي صمود الأجيال الطويلة عبر التاريخ..(المقتطف ، 1914 : العدد 6)

وفي مقالتها " غاية الحياة " ترتقي مي زيادة من معالجة القضية النسوية في بعدها الاجتماعي والسياسي إلى تناولها في بعدها الوجودي والإنساني العام، فتضع المرأة في قلب السؤال الفلسفي حول معنى الحياة وغايتها. إنها لا تكتفي بالدعوة إلى حرية المرأة أو مساواتها بالرجل، بل تمضي إلى ما هو أعمق: إلى تحرير الذات الإنسانية من قيود التبعية والعجز عبر العمل، والإرادة، والمعرفة. فالمرأة في نظرها ليست كائنًا ناقصًا بحاجة إلى حماية، بل قوة فاعلة ومبدعة قادرة على قيادة الحياة بجمالها وفكرها ومجهودها، تمامًا كما يفعل الرجل. (المقتطف ، 1921 : العدد 5)

تنطلق مي زيادة في هذه المقالة من سؤال فلسفي جوهري: ما غاية الحياة؟ وهو سؤال ظاهره ميتافيزيقي، غير أنها لا تجيب عنه من موقع الفيلسوف المتجرد، بل من موقع

الإنسان الحيّ الذي يتأمل علاقته بالوجود من خلال معاناته وتطلعاته. فهي ترى أن الحياة ليست مجرد ظاهرة مادية أو بيولوجية، بل تيار خفيّ نافذ في كل كائن، يمتدّ من روح الله إلى الخليقة كلها، يهبها المعنى والقدرة على الاستمرار. هذا التصور الكوني للحياة يمهّد لانتقالها إلى الإنسان باعتباره أرقى المخلوقات وأشدّها وعيًا، ثم إلى المرأة بوصفها الوجه المهمل من هذا الكائن العاقل. (المقتطف ، 1921 : العدد 5)

ومن خلال بناء متدرّج، تضع الكاتبة الإنسان أمام مسؤوليته الوجودية؛ فهو وحده يمتلك حرية الاختيار والإرادة والتمييز، بخلاف الجماد والنبات والحيوان الذين يسيرون وفق نواميس قهرية. هذه الحرية هي التي تجعل الإنسان مكلَّفًا بإيجاد معنى لوجوده، وتحديد غايته الخاصة ضمن الغاية الكبرى للكون. وهنا تبدأ مي زيادة بتحليل الصراع الداخلي الذي يعيشه الإنسان بين سعيه وراء السعادة وبين جهله بحقيقتها، لتخلص إلى أن السعادة ليست حالة خارجية تُمنح، بل هي ثمرة العمل، والإرادة، والاعتماد على الذات. إنّ هذا الانتقال من التأمل الميتافيزيقي إلى الدعوة العملية يمثّل سمة فكرية أصيلة في فلسفة مي زيادة، إذ لم تكن تهرب إلى الغيب أو تستسلم للفكر التجريدي، بل كانت تبحث عن الخلاص الإنساني في الفعل الواعي والإنتاج الخلّاق. (المقتطف ، 1921 : العدد 5)

بعد هذا التأسيس الفلسفي، تنتقل الكاتبة إلى جوهر مقالتها، وهو دور المرأة في تحقيق غاية الحياة. فبعد أن تناولت في مقالات سابقة قضية المساواة بين الجنسين على نحو أخلاقي واجتماعي، تعود هنا لتتجاوز فكرة المساواة الشكلية إلى تحرير المرأة من الداخل، أي تحرير عقلها وروحها من التبعية والركون. فهي ترى أن المرأة ليست ضعيفة لقصور فطري، بل لما فُرض عليها من حرمان طويل من التعليم والعمل والحرية. ولو أتيح لها من الفرص ما أتيح للرجل، لأثبتت أنّها قادرة على بلوغ الكمال الإنساني ذاته، بما تمتلكه من طاقة وجدانية وعقلية جبارة. (المقتطف ، 1921 : العدد 5)

وتعيد مي زيادة تعريف "الضعف الأنثوي" تعريفًا جديدًا، فتقول إن ضعف المرأة لا يكمن في جسدها، بل في رهافة حسّها، وسرعة تأثرها، وقدرتها العميقة على الإحساس بالألم. وهذا الضعف في نظرها ليس عيبًا بل فضيلة، لأنه ينطوي على طاقة وجدانية تجعل المرأة قادرة على التضحية والعطاء، وتمنحها قوّة من نوع آخر، قوّة الرحمة والحدس والعاطفة الخلّاقة. غير أن هذه الطاقة لا تُثمر إلا إذا تحوّلت إلى عمل وإنتاج، وإذا استطاعت المرأة أن توظفها في بناء نفسها ومجتمعها. وهنا تعلن مي زيادة أن العمل هو السبيل الوحيد لبلوغ الغاية الإنسانية الكبرى، وأنه الوسيلة التي ترتقي بها المرأة من التبعية إلى الاستقلال، ومن الوجود السلبي إلى المشاركة الفاعلة في الحياة.

(المقتطف ، 1921 : العدد 5)

تتّخذ الكاتبة من هذا المبدأ محورًا لتفكيرها، فتصوّر العمل لا بوصفه واجبًا اقتصاديًا فحسب، بل رسالة روحية وإنسانية. بالعمل، تقول مي زيادة، يتحقق الاعتماد على النفس، وتتجلى كرامة الإنسان، ويصبح الفرد خالقًا صغيرًا يشارك الله في فعل الخلق والإبداع. وبالعمل يتحرر من عبودية الحاجة والانتظار، ويصبح سيد مصيره. ومن هنا تربط الكاتبة بين العمل والحرية، وبين الحرية والكرامة، لتجعل من الاستقلال الفردي جوهر الحياة الإنسانية وغاية الوجود الفعلي.

(المقتطف ، 1921 : العدد 5)

وفي القسم الأخير من المقالة، تركز مي زيادة على المرأة المصرية خصوصًا، معتبرة أن نهضتها هي المقياس الحقيقي لنهضة الأمة. فترسم للمرأة صورة جديدة: امرأة عاملة، متعلمة، قوية الإرادة، تحفظ بيتها وتدير علاقاتها الاجتماعية بعقل وتنظيم، وتشارك في الشأن العام بوصفها "وزيرة داخلية وخارجية ومعارف ومواصلات ومستعمرات" في آن واحد. (المقتطف ، 1921 : العدد 5)

هذه المبالغة الرمزية تكشف إيمان مي العميق بأن المرأة قادرة على تحمّل أعباء المجتمع إذا مُنحت الفرصة، وأن ضعفها ليس إلا انعكاسًا لحرمانها. إنها تسعى إلى نقل المرأة من موقع المتلقية إلى موقع الفاعلة، ومن دائرة العاطفة إلى مجال الفكر والإنتاج وفي الوقت ذاته، تحتفظ مي زيادة بنزعتها الإنسانية الرحبة، فلا تدعو إلى صراع بين الجنسين، بل إلى تكامل إنساني يقوم على الوعي المتبادل. فهي تؤمن بأن تحرّر المرأة ليس ضد الرجل، بل معه، ولأجله، ولأجل المجتمع كله. وتختم المقالة بلمسة رمزية حين تربط بين نضال المرأة المصرية وبين تراث قاسم أمين، صاحب الدعوة إلى تحرير المرأة، فتجعله رمزًا حيًا لاستمرار الفكرة وتجددها. غير أنها، بذكاء فلسفي، تؤكد أن تحرير المرأة في يدها أكثر منه في يد الرجل، لأن الحرية الحقيقية لا تُمنح، بل تُكتسب بالوعي والعمل. (المقتطف ، 1921 : العدد 5)

بهذه المقالة، تبلغ مي زيادة ذروة فكرها الإصلاحي؛ فهي لا تنادي بمجرد مساواة قانونية أو اجتماعية، بل بتغيير جذري في بنية الوعي النسائي والإنساني. فهي ترى أن غاية الحياة هي السعادة، وأن السعادة لا تنفصل عن الكرامة والاستقلال، وأن المرأة التي تحب ذاتها حبًا راشدًا وتعمل بإخلاص هي القادرة على صنع غايتها بيديها. وفي ذلك ترتقي مي زيادة بقضية المرأة من مطلب اجتماعي إلى رؤية فلسفية متكاملة للوجود الإنساني، تجعل من المرأة صورةً للإنسان في صراعه الأزلي مع الزمن والقدر والعدم. (المقتطف ، 1921 : العدد 5)

ثانيا : الطفل

تتجلى أهمية الطفل واهتمام المجتمعات بصون حقه في الرعاية والتعليم والصحة في عيون المفكرين والمصلحين، كما يظهر جلياً في النصوص الأدبية والاجتماعية التي تناولت الطفل باعتباره جزءاً حيوياً من نسيج الأمة. ففي خطاب مستلهم من الروح الإنسانية، يرى الكاتب أن الدموع، سواء كانت دموع الفرح أو الحزن، تشكل تجربة تعليمية مركزية للطفل، فهي "اللآلئ" التي تتكون في أعماق النفس نتيجة الألم والمعاناة، وتشكل دعامة أساسية للنمو النفسي والاجتماعي. في مقالتها دموع تؤكد زيادة على أن الطفل، بما هو عضو في المجتمع، يختبر مظاهر العدل والرحمة والإنسانية، فيتعلم منها معاني التضامن والمشاركة. فالدموع لا تمثل مجرد سائل جسدي، بل هي لغة عالمية للفهم والتواصل، تعكس تجربة الألم والفرح وتربط بين الفرد وواقعه الاجتماعي، فما كان البكاء إلا ارثاً مشتركاً بين بني الإنسان". وفي هذا الصدد، يشير النص إلى أن غياب العطف والاهتمام بالأطفال والمحتاجين يؤدي إلى اختلال التوازن الاجتماعي وانتشار الشقاء، بينما يعزز الانتباه لاحتياجاتهم الروح الوطنية والقيم الإنسانية.(المقتطف ، 1919: العدد 1) كما يربط النص بين الطفل والمجتمع الكبير، حيث يوضح أن رفاهية الطفل ومراعاة حقوقه تتطلب مجتمعاً عادلاً، قادرًا على التوازن بين العقاب والرحمة، وبين السلطة والإنسانية. فالطفل الذي يعيش في بيئة تعترف بحقوقه وتقدّر

مشاعره، يصبح عنصراً فاعلاً في المجتمع، قادرًا على الاستفادة من التجارب الإنسانية للارتقاء بالنفس والمجتمع معاً.(المقتطف ، 1919: العدد 1) وتستعرض الكاتبة جانباً ثقافياً ورمزياً، إذ يستخدم النيل كمجاز للكرم والعطاء، موضحاً كيف أن الطفولة والدموع الإنسانية تتلاقى مع عناصر الحضارة والهوية الوطنية. فالنهر، الذي يغذي الأرض ويبعث الحياة، يرمز إلى الأثر الإيجابي للرحمة والعدل في تنشئة الطفل، وهو امتداد لارتباط الفرد بمجتمعه وتاريخه. .

(المقتطف ، 1919: العدد 1)

وفي مقالتها انا والطفل التي تعد من النصوص المفصلية في فكر مي زيادة، إذ تمثل مرحلة نضجها الفكري التي انتقلت فيها من معالجة قضايا المرأة والمجتمع إلى تناول مفهوم الإنسان في بعده الكوني. نُشرت هذه المقالة في مرحلة تاريخية كانت فيها مصر تشهد تحولات اجتماعية وثقافية كبرى في ظل الاحتلال البريطاني وبدايات النهضة الفكرية الحديثة، ما جعل النص يعكس رؤيتها لتناقضات العصر بين التمدن والعسكرة، وبين الحرية الإنسانية والسلطة الاجتماعية.

من خلال هذا النص، تعالج مي زيادة قضية الطفولة ليس من زاوية تربوية أو وجدانية، بل من منظور تاريخي فلسفي، إذ ترى في الطفل تجسيدًا لبداية التاريخ الإنساني الذي يتكرر عبر العصور: يولد الإنسان على الفطرة والنقاء، ثم يُعاد تشكيله ضمن منظومة المجتمع والقيم السائدة التي تدفعه نحو العنف والصراع. هذا التحليل يعكس تأثر مي بالتحولات الفكرية التي سادت مطلع القرن العشرين، ولا سيما النقاشات حول الطبيعة البشرية، وأثر الحضارة الحديثة في تشويه القيم الأخلاقية. (المقتطف، 1921 : العدد 2) تبدأ الكاتبة المشهد من حديقة عامة كانت يومًا قصرًا للخديو إسماعيل، في إشارة تاريخية إلى التحولات الاجتماعية في مصر الحديثة من الامتياز الطبقي إلى المجال العام. ويُفهم من اختيارها للمكان أن التحرر من الامتيازات والملكية الخاصة هو شرط لبناء مجتمع تسوده المساواة. فالمكان نفسه يتحول إلى رمز تاريخي للانتقال من سلطة الفرد إلى فضاء الناس، ومن احتكار النخبة إلى انفتاح الشعب. (المقتطف ، 1921 : العدد 2)

أما اللقاء بالطفل الإنكليزي «روبرت» فيمثل لحظة رمزية تجمع بين الشرق والغرب في مطلع القرن العشرين، حين كانت أوروبا الاستعمارية تفرض هيمنتها على العالم، بينما كانت النهضة العربية تبحث عن هوية ثقافية جديدة. هذا اللقاء ليس حدثًا عابرًا، بل يعكس العلاقة التاريخية غير المتكافئة بين العالمين: الشرق الروحي المتأمل، والغرب الصناعي المسلح. وتُظهر مي زيادة وعيًا نقديًا مبكرًا بهذا التناقض، إذ تقرأ في ملامح الطفل الأوروبي ملامح "رجل الغد" الذي سيحمل السلاح ويمارس العنف باسم الوطنية والمجد العسكري. (المقتطف ، 1921 : العدد 2)

تتناول الكاتبة بذلك إشكالية التربية في المجتمعات الحديثة، حيث يُعدّ إعداد الطفل للجندية جزءًا من ثقافة الدولة الحديثة، وهو ما تنظر إليه مي كصورة لتشويه الطبيعة الإنسانية. وبهذا تضع مسألة الطفولة في سياقها التاريخي كنتاج لعصر الثورات الصناعية والحروب الإمبريالية، لا كحالة وجدانية فحسب من خلال حوارها القصير مع الطفل، ترصد الكاتبة أثر الثقافة الغربية في صياغة الوعي منذ الصغر، وكيف يُزرع في الطفل شعور بالفخر العسكري قبل أن يتكوّن لديه وعي إنساني أو أخلاقي. ومن ثم، يتحول النص إلى نقد تاريخي مبكر للنزعة العسكرية الأوروبية، التي رأت مي

زيادة أنها تقف وراء انحدار القيم الإنسانية في مطلع القرن العشرين، وهي النزعة التي ستقود لاحقًا إلى الحرب العالمية الأولى وما تبعها من مآسٍ. (المقتطف ، 1921 : العدد 2)

وعندما تُقارن مي بين صوت الطفل الأوروبي وصوت المؤذن في المشهد الختامي، فإنها تضع القارئ أمام جدلية حضارية كانت سائدة في الفكر العربي الحديث: جدلية الشرق والغرب، المادة والروح، التقنية والإيمان. غير أن مي لا تدعو إلى صراع حضاري، بل إلى تكامل أخلاقي، إذ ترى في الصوت الروحي الشرقي ما يعيد التوازن إلى إنسان العصر الذي فقد صلته بالقيم الإنسانية العليا. من خلال هذا التحليل التاريخي، يتضح أن مي زيادة أرادت أن تُظهر الطفولة بوصفها مرآة للمجتمع، وأن المساواة التي سعت إليها في كتاباتها السابقة عن المرأة، تتخذ هنا بُعدًا إنسانيًا شاملًا. فالمساواة لا تبدأ بين الرجل والمرأة فقط، بل من لحظة ميلاد الطفل، قبل أن تحدد البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مصيره. (المقتطف ، 1921 : العدد 2)

الخاتمة

كشف دراسة مقالات مي زيادة في المقتطف عن مشروع فكري متكامل لا يقتصر على الدفاع عن المرأة أو الطفل بوصفهما فئتين اجتماعيتين، بل يتجاوز ذلك إلى تأسيس خطاب إنساني إصلاحي يقوم على المساواة والعدالة والكرامة. فقد استطاعت مي زيادة أن تحول المقالة الصحفية إلى أداة للتأثير الثقافي والاجتماعي، توظف فيها الأدب لخدمة الفكر، والبلاغة لخدمة الإصلاح.

كما أظهرت كتاباتها عن المرأة وعيًا متقدمًا بحقها في التعليم والعمل والمشاركة الاجتماعية، وربطت نهضتها بنهضة المجتمع برمّته. وفي الوقت نفسه، كشفت مقالاتها عن الطفل عن إدراك عميق لأهمية الطفولة في بناء الإنسان والمجتمع، وعن حس نقدي تجاه البنى الثقافية التي تنتج القهر والعنف واللامساواة. وعليه، فإن مي زيادة لم تكن مجرد أديبة مرهفة الحس، بل كانت مثقفة عضوية أسهمت في بلورة خطاب عربي حديث يتبنى قيم العدالة الاجتماعية ويعيد تعريف دور الصحافة الأدبية في مشروع النهضة.

الاستنتاجات

1. مي زيادة استخدمت الكتابة الصحفية كوسيلة للتأثير الاجتماعي والتربوي، معتبرة الصحافة أداة تعليمية وأخلاقية لتوعية المجتمع بالقيم الإنسانية.
2. المقالات المتعلقة بالمرأة أظهرت وعيًا مبكرًا بحقوق المرأة في التعليم والعمل والمشاركة الاجتماعية، وهو ما يعكس دورها الريادي في حركة المساواة.
3. قضايا الطفولة لدى مي زيادة كانت مرتبطة بالرحمة والعدالة الاجتماعية، إذ رأت في الأطفال الفئات الأكثر تأثرًا بالحرمان، ودعت إلى رعايتهم وحمايتهم من الفقر والجهل.
4. فرضية البحث التي أشارت إلى أن مي زيادة كانت تربط بين القيم الإنسانية والممارسة الصحفية أثبتت صحتها، إذ أن مقالاتها كانت متوازنة بين النقد الاجتماعي والتحليل الأدبي والتوجيه الأخلاقي.

التوصيات

1. ضرورة إدراج أعمال مي زيادة في المناهج الأكاديمية لتعريف الطلاب بدور الصحافة النسائية في تعزيز القيم الإنسانية والاجتماعية.

2. تشجيع البحوث الأكاديمية حول الصحافة النسائية العربية التاريخية، مع التركيز على تأثيرها في قضايا المرأة والطفل والمجتمع.
3. دعم النشر النسائي المعاصر للأفكار التقدمية التي تستلهم من التجارب الرائدة مثل تجربة مي زيادة.

المقترحات

1. إنشاء أرشيف رقمي لمقالات الصحفيات العربيات الكلاسيكيات لتسهيل البحث والدراسة الأكاديمية.
2. إقامة ندوات ومؤتمرات دورية لمناقشة دور المرأة في الصحافة العربية التاريخية والمعاصرة.
3. إطلاق برامج توعية مجتمعية تهدف إلى تعزيز المساواة بين الجنسين وحماية حقوق الأطفال، مستفيدة من رؤى مي زيادة.
4. تشجيع البحوث المقارنة بين التجارب التاريخية والمعاصرة في الصحافة النسائية لتوضيح التطور الاجتماعي والفكري للمرأة العربية عبر الزمن.

التعاريف

كارل ماركس : فيلسوف وناقد للاقتصاد السياسي ومؤرخ وعالم اجتماع ومنظر سياسي وصحفي وثوري اشتراكي ألماني ولد في تريير في 5 مايو 1818 - وتوفي في لندن في 14 مارس 1883 درس القانون والفلسفة في جامعتي بون وبرلين، تزوج عام 1843 من الناقدة المسرحية والناشطة السياسية الألمانية جيني فون ويستفالين. بسبب منشوراته السياسية فقد نُزعت الجنسية عنه وأصبح عديماً لها لعقود أثناء عيشه في لندن مع زوجته وأطفاله، خلال حياته طوّر أفكاره بالتعاون مع صديقه فريدرك إنجلز. كتاباته الأشهر هي البيان الشيوعي ورأس المال بأجزائه الثلاثة. كان لفكره السياسي والفلسفي تأثير هائل على التاريخ الفكري والاقتصادي العالمي واستُخدم اسمه للتعبير عن مدرسةٍ فكرية كثيرة التطورات وهي المدرسة الماركسية. للمزيد من التفاصيل ينظر :

- V. I. Lenin , 1980 ,The Tea Teachings Of Karl Marx , International Publishers 381 Fourth Avenue • New York , P. 5 .

فريدريك انجلز : فيلسوف و عالم اقتصاد سياسى المانى شارك فى تأسيس النظريه الماركسيه مع صاحبه و رفيق كفاحه كارل ماركس ولد في 28 نوفمبر 1820 في بارمن، بروسيا (حاليًا فوبرتال، ألمانيا) وتوفي في 5 أغسطس 1895 كان فيلسوف ورجل صناعة ألماني يُلقّب بأبو النظرية الماركسية إلى جانب كارل ماركس. اشتغل بالصناعة وعلم الاجتماع وكان كاتبا ومنظرا سياسيا وفيلسوفا. يعتبر أب نظرية الماركسية بالإضافة إلى كارل ماركس نفسه. في عام 1845، نشر كتابه حالة الطبقة العاملة في إنجلترا اعتمادا على ملاحظاته وأبحاثه الشخصية للمزيد ينظر :

- L Anguages , Foreign , Karl Marx And Frederick Engels Selected Works In Two Volumes Publishing H Ouse Mosco W 1 95 1 .

قاسم امين : (1863–1908) وهو قاسم بن محمد امين المصري قاضي وكاتب وباحث ولد في في مصر عام ١٨٦٥ من اصل كردي نشاه بالاسكندريه وبها تعلم وعاش بالقاهره حتى وفاه عام ١٩٠٨

تعلم في الازهر وكان وثيق الصله بالامام محمد عبده وسعد زغلول ودرس القانون بجامعه مونيلا بفرنسا وعمل في النيابه العامه والقضاء اشتهر بالدفاع عن قضيه المراه العربيه ودعاء الى سفورها وتعليمها ومشاركتها الرجل في الحياه العامه واثار كتابه تحرير المراه الذي صدر عام 1899 جدلا عنيفا فتولى الرد على معارضي في كتابه الثاني المراه الجديده الذي صدر عام 1906 له العديد من المنشورت التي اثارت ارائه التقدمية كثير من المقالات والمساجات والمناقشات بين كتاب عصره يعتمد اسلوبه على الحجة والاقناع الهادئ لا على الاسلوب الخطابي والصنعة المبالغة للمزيد ينظر : الجبوري ، كامل سليمان ، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،2003 ، ج 4، ص 481

نور الهدى محمد سلطان الشعراوي (23 حزيران 1879 - 12 كانون الاول 1947م)، اسمٌ ارتبط بالتاريخ النسوي المصري والعربي، فهي رمزٌ للكفاح من أجل حقوق المرأة وحريتها. ولدت نور الهدى محمد سلطان في مدينة المنيا بمصر عام 1879، واشتهرت باسم هدى شعراوي بعد زواجها نشأة أرستقراطية: نشأت هدى في أسرة أرستقراطية، مما أتاح لها فرصة التعلم والمعرفة تزوجت من علي شعراوي، للمزيد من المعلومات ينظر الى :

Shaarawi ،Huda 1986 ,Harem Years: The Memoirs Of An Egyptian Feminist. New York: The Feminist Press At The City University Of New York P.58

الميتافيزيقا (ما وراء الطبيعة):هي فرع من الفلسفة يبحث في الوجود وأسبابه ومبادئه الأولى، أي ما وراء العالم المادي المحسوس وقد وضع أسسها أرسطو عندما بحث في "العلة الأولى" و"جوهر الوجود" حيث تسأل الميتافيزيقا عن قضايا مثل: ما هو الوجود؟ ما طبيعة الله؟ ما العلاقة بين العقل والمادة؟ و تعتبر من أقدم فروع الفلسفة وأكثرها عمقاً وتجريداً حيث تهدف إلى الوصول إلى الحقيقة المطلقة وراء الظواهر الطبيعية والمادية. للمزيد من المعلومات ينظر الى: مهدي قوام صفري . الميتافيزيقا أصل المفهوم وجذوره في تاريخ الفلسفة تعريب: حيدر نجف ، الطبعة الأولى ، العتبة العباسية المقدسة المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف ، 2019 ،ص15-16.

يعقوب صروف ولد في عام 1852 في قرية الحدث في لبنان. تلقى تعليمه الأولي في مدرسة الأمريكان، ثم أُرسل من قبل والده إلى الجامعة الأمريكية في بيروت حيث تخرج عام 1870 وحصل على شهادة البكالوريوس في العلوم مع أول فرقة تخرج من الجامعة. بعد التخرج، قضى سنتين في صيدا حيث درس المرسلين الأمريكيين اللغة العربية. تم اختياره بواسطة عمدة الكلية السورية لتدريس العلوم الرياضية والفلسفة الطبيعية. قضى في الكلية السورية أحد عشر عامًا قبل أن يتركها في عام 1884. يعقوب صروف نشأ على حب "البحث وتقصي الحقائق"، وكان يتميز بشغفه بالتحقيق والاستقصاء مثل العلماء المحققين والمؤرخين الموضوعيين. قام بدراسة أصول الشعوب وفروعها وأنسابها وتواريخها. كان منهجه في العلم يعتمد على المشاهدة ووضع الفروض والاستقراء والتجربة لاختبار تلك الفروض وقبولها أو تعديلها وفقًا لقواعد رياضية ومنطقية وتجريبية تخضع لقيود الضبط المحكمة. نقولا زيادة أعلام عرب محدثون، الأهلية للنشر، بيروت، 1994، **ص 179.**

المصادر

- Doniger, Wendy, The Rig Veda A N A N T H O L O G Y One Hundred And Eight Hymn , Selected, Translated And Annotated ,Penguin Books.
- V. I. Lenin, 1980 , The Tea Teachings Of Karl Marx , International Publishers 381 Fourth Avenue • New York .
- Shaarawi ،Huda 1986 ,Harem Years: The Memoirs Of An Egyptian Feminist. New York: The Feminist Press At The City University Of New York .
L Anguages , Foreign , 1951 Karl Marx And Frederick Engels, Selected Works In Two Volumes Publishing H Ouse Mosco.
- تروتسكي ،ليون ، تاريخ الثورة الروسية،ج1 ، ترجمة أكرم ديري والهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت.
- جبر، جميل ، مي في حياتها المضطربة ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ص 170
- الجبوري ، كامل سليمان ، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،2003 ، ج 4.
- زيادة ، نقولا ، أعلام عرب محدثون، الأهلية للنشر، بيروت، 1994، ص 179.
- شرابي ، هشام ، المثقفون العرب والغرب، ط2، دار النهار للنشر، بيروت، 1987.
- الشيخ ، غريد ، مي زيادة أديبة الشوق والحنين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٤م.
- صفري ،مهدي قوام ، الميتافيزيقا أصل المفهوم وجذوره في تاريخ الفلسفة تعريب: حيدر نجف ، الطبعة الأولى ، العتبة العباسية المقدسة المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف ، 2019.
- عواد ، سيمون ، من أدب مي زيادة ، دار عواد للطباعة والنشر الاسكندرية ، 1981 .
- فهمي ، منصور - محاضرات عن مي زيادة - جامعة الدول العربية 1955 ص 112
- فيشر ، هال ، تاريخ اوربا في العصر الحديث 1789 – 1950 ، تر: احمد نجيب ، دار المعارف ، مصر ، د.ت .
- فيض الله ،جاوان حسين ، حرب القرم 1853 -1856 والعلاقات الروسية – العثمانية ، بحث منشور ، مجلة جامعة جيهان العلمية ، مج : 1 ، ع 1 ، اربيل ، 2017 .
- قاسم ،مدينة ومعيزي ، مبروكة ، الثورة الروسية وتطور الاتحاد السوفييتي ما بين الحربين ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة العربي التبسي ، تبسة ، 2016
- قاسمية ، خيرية موقف مجلة المقتطف من المدنية الغربية (أواخر المدة العثمانية) ، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة، المغرب، ع الثامن، لسنة 1998.
- الموسوي، آلاء على حسين ، مجلة المقتطف 1879 - 1908م دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، 2019 .

- الوادي ، هبة ، مي زيادة بين اديبات العرب قديما وحديثا ، رسالة ماجستير ، دائرة اللغة العربية في الجامعة الاميركية في بيروت 1956 .

The Discourse of Equality, Women, and Children in the Journalistic Writings of May Ziadeh (Al-Muqtataf Newspaper as a Case Study): An Analytical and Intellectual Study

Dr. Muzahim Jassim Mohammed
Ministry of Education/General Directorate of Education of Salah al-Din
Muzahimjassim79@gmail.com

Abstract

This study explores the role of the writer May Ziadeh in Arab journalism through her articles published in Al-Muqatataf newspaper, focusing on her interest in issues of equality, women's empowerment, and child welfare. The research aims to analyze May Ziadeh's social and ethical vision, her literary style in addressing these issues, and the extent of her influence on societal awareness during her era. The study employs descriptive, analytical, and historical-critical methods, with a contextual examination of the social and political status of women and children in the Arab society of the late 19th and early 20th centuries. The study concludes that May Ziadeh played a significant role in promoting values of equality and social justice, opening avenues for women's intellectual and social participation, while highlighting the importance of child protection and care.

Keywords: May Ziadeh, equality, women's rights, child welfare, literary journalism, Al-Muqattam newspaper.